

حدث

أروقة النشر

سواء اكتملت دورة المعرض الحالية أو لم تكتمل، يبقى الكتاب الحدث الرئيسي، لا الندوات ولا الفاعليات الثقافية. في الدورة الـ43 من «معرض القاهرة الدولي للكتاب»، تحتل كتب الثورة مقدمة إصدارات دور النشر العامة والخاصة. هكذا يكتب علاء الأسواني تحت عنوان «هل أخطأت الثورة المصرية؟» الصادر عن «دار الشروق» التي تصدر أيضاً كتاب إبراهيم عيسى «ألوان يناير»، ومجلدين لمحمد حسنين هيكل تحت عنوان «مبارك وزمانه»، ويكتب بلال فضل تحت عنوان «أليس الصبح بقريب؟» شهداتي على مصر قبيل إسقاط نظام مبارك» (بلومزميري). كذلك يصدر لعمر طاهر كتاب «كمين القصر العيني» (أطلس). وتتناول العديد من الإصدارات الجديدة صعود التيارات الدينية: إذ يكتب محمد طعيمة عن «فقه التلون» (دار العين)، وعلي مبروك عن «ثورات العرب: خطاب التأسيس» (دار العين)، وتصدر «كتب خان» ترجمة المجلد الأول من خماسية طارق علي، «ظلال شجرة الرمان».



«معرض القاهرة» العام الأول بعد الثورة

حضور للإسلاميين والسلفيين، وشباب «ميدان التحرير» سيعرضون تجاربهم ويقدمون شهاداتهم

عبد الفتاح في أكثر من ندوة، شباب الميدان سيحضرون بقوة في أروقة المعرض، سواء لعرض تجاربهم الشخصية وشهاداتهم، أو لطرح سؤال المستقبل، في ندوات عذة منها «المدونات بين السياسة والأدب»، و«الدولة المدنية... مصطلح واحد ومفاهيم متباينة»، و«مستقبل الربيع العربي». لا يغيب عن برنامج المعرض أيضاً الراحلان، خيرى شلبي وإبراهيم أصلان، من خلال ندوات تناقش إرثهما الإبداعي. أما الحدث الأهم في مجال النشر، فهو صدور الأعمال الكاملة لصالح جاهين في سبعة مجلدات، تحت عنوان «حلاوة الزمان» عن «الهيئة المصرية العامة للكتاب». وتتضمن المجلدات القصائد، والفوازير، والأغاني، والأعمال المسرحية، والأوبيريت، وأعمال الأطفال، المقالات النثرية، ومعظمها ينشر للمرة الأولى. وتصدر الهيئة أيضاً الأعمال الشعرية والمسرحية الكاملة لصالح عبد الصبور، ليصير «الصلاحان» العنوان الأبرز لـ«معرض القاهرة» الأول ما بعد الثورة.

«معرض القاهرة الدولي للكتاب»، حتى 7 شباط (فبراير) المقبل
www.cairobookfair.org

هيكل هذا العام دعوة لمناقشة أحدث كتبه: «مبارك ونظامه» الصادر عن «دار الشروق». لكنه اعتذر عن عدم المشاركة، مبرراً ذلك بأن من غير اللائق إنسانياً أن يحاضر عن كتابه الذي يهاجم حكم مبارك، وهذا الأخير يمثل الآن أمام القضاء. ورأى أنه لو فعل، فسيكون كمن يتشقى من الرجل الذي حاصره مادياً ومعنوياً. أسماء أخرى كانت ممنوعة ستشارك، منها الكاتب والمفكر جلال أمين الذي سيتحدث تحت عنوان «مصر والمصريون في عصر مبارك»، والأكاديمي حسن ناعفة. كذلك خصصت إدارة المعرض ندوات خاصة للإسلاميين الذين كانوا ممنوعين من المشاركة في السابق. هكذا، سيشترك المتحدث الرسمي باسم حزب النور نادر بكار في لقاء مفتوح، ويشارك عبد المنعم أبو الفتوح، وفهمي هويدي، وسيف

رغم انخفاض في عدد الناشرين الأجانب (745 ناشراً، بينهم 32 ناشراً أجنبياً، و215 ناشراً عربياً، و498 ناشراً مصرياً). المعرض الذي يبصر النور في العام الأول بعد الثورة، ليس على مقاساتها، ولا بحجم تطلعاتها... بل يبدو كهلاً عجوزاً؛ إذ تأسس عام 1969. بعد هزيمة يونيو، ولم يطوّر طوال تلك السنوات. شكوى الناشرين هي، لم تتغير. «اشتكى كل الناشرين من ضيق المساحات المخصصة لهم، ومن تغطية الفضاء بالخيم البلاستيكية، رغم الجوّ العاصف». لكن مجرد انعقاد المعرض يعني أن الفعل الثقافي، جزء من الحراك الشعبي، ومن الرغبة في التغيير. تعود إلى دورة هذا العام، أسماء كانت مستبعدة عنه خلال عهد مبارك؛ إذ تعامل النظام السابق مع المعرض كمسرح لعرض الأفكار، والتنقيص عن المعارضة طوال سنوات. وعندما لم يعد النظام يتحمل سقف المعارضة، حوّل المعرض إلى «مولد» بلا صاحب. هكذا استبعدت أسماء مثل محمد حسنين هيكل، وخصوصاً بعدما فجر في آخر مشاركة له الغامة السياسية، متحدثاً عن شيخوخة النظام، قائلًا عبارته الشهيرة: «أنا رجل مفلوت العيار». وجّهت إلى

العام مصافحة «السيد الرئيس»، ولا تسلم جوائزته التي لم تكن تمنح غالباً إلا لرؤساء تحرير الصحف القومية. إنه المعرض الأول بلا رقابة. قدّم موعد الدورة الجديدة يومين عن الموعد المحدد، بعدما رفضت الداخلية منحه ترخيصاً في الموعد الأصلي (24/12) تحسباً لما يمكن أن يوحي به هذا التاريخ للشعب المصري. لكن أنشطته ستعقد يومي الأربعاء والخميس المقبلين (25 و26/12)، ليعاود أنشطته بعدها. تحتفي الدورة الحالية من «معرض القاهرة الدولي للكتاب» بالثورات العربية؛ إذ تحل تونس ضيفة شرف، من خلال مشاركة 40 مبدعاً ومثقفاً و35 ناشراً، و17 احتفالية وفاعلية ثقافية، منها الاحتفال بمئوية الروائي التونسي الراحل محمود المسعدي (1911 - 2005). كذلك ستنظم ندوة عن «أدب السجن»، إضافة إلى أمسيات لشعراء شباب، وعروض سينمائية تونسية منها شريط «قصور من الرمال» لمصطفى التاييب، و«لا خوف بعد اليوم» لمراد بن شيخ. ويحتفي المعرض بمرور عام على انطلاق الثورة الأولى لـ«ثورة يناير». ورغم خشية الناشرين من أن تطرأ أحداث تحول دون استكمال التظاهرة، فإن عددهم هذا العام تجاوز الدورة السابقة،

انطلقت التظاهرة العريقة من دون مهزلة اللقاء بالديكتاتور المخلوع. للمرة الأولى يتعد شبح الرقابة، وينفتح البرنامج على الاختلاف والتنوع وشباب 25 يناير. تحية للراجلين خيرى شلبي وإبراهيم أصلان، وطبعة جديدة لأعمال الصالحين جاهين وعبد الصبور... وتونس ضيفة شرف. لكن أما أن لهذا الموعد البارز أن يجدد شبابه؟

محمد شعير

هل يستمر «معرض القاهرة الدولي للكتاب» حتى خواتيمه هذا العام؟ ليس بإمكان أحد أن يتوقع الدورة الثالثة والأربعون انطلقت أول من أمس وتستمر حتى 7 شباط (فبراير) المقبل، بعدما كانت قد تأجلت العام الماضي، بسبب الثورة. ها هي التظاهرة البارزة تعود إلى جمهورها، والمحروسة تكاد تكون على أبواب ثورة جديدة، تستكمل منجزات «25 يناير». دورة 2012 مختلفة بكل المقاييس عن سابقتها. فهذا معرض الكتاب الأول بعد الثورة، أي المعرض الأول الذي لا يحدد موعد افتتاحه مكتب الديكتاتور. لن ينتظر المثقفون هذا

يحدث في القدس الآن

«التأديب المدني»، أو الاستعمار الأنثروبولوجي لفلسطين

خالد عودة الله *

تبدأ الحكاية من مرشدة سياحية صهيونية سليلة «الصابرا» كما تصف ذاتها «تعشق البلدة القديمة وأهلها» كما تقول، أوصلتها الأقدار إلى تجمع «للنور» في البلدة القديمة في القدس. دخلت بيوتهم، ففطّر قلبها الاستعماري المرهف لعذابات المهجرين: الاكتظاظ، التسرب من المدارس، الفقر، الإدمان... عادت إلى بيتها ولم تنم ليلتين لمعاناة «النور» في المدينة التي تحب كما تقول. وكى تكتمل عناصر

فيقول: «نحن الآن نور الدولة»، هذه ليست قصة من نسج الخيال، بل توصيف واقعي لأحد مشاريع «الهندسة الاجتماعية» من الجهاز الاستعماري الصهيوني المستقرة منذ أربعة أعوام في القدس القديمة. القدس التي بنيت على «انقاضها» رام الله لتشكل «دائرة هندسة استعمارية» للجهاز الاستعماري الأطلسي أساساً. الضفة الغربية تزرع تحت احتلالين: صهيوني أدواته عسكرية، واحتلال أطلسي أدواته شبكة من المؤسسات والمراكز التي تنشط في «التأديب المدني» للفلسطيني، وصولاً إلى تنويره. * أستاذ علم الإنسان والاجتماع في جامعة بيرزيت

إلى أوروبا والآخر إلى «الشرق الأوسط». بعد هندسة الهوية، يصبح المستعمر جاهراً لرضاعة الحليب الاستعماري وتبقى المهمة المعلقة هي البحث عن أحد «أنداء الدولة» ليلتقم أحدها ليرضع ويغفو في حضن الاستعماري الدافئ. وفي حالة «نور» البلدة القديمة، كانت أنداء ثلاثة: «بلدية القدس»، ووزارة الرفاه الاجتماعي ووزارة المعارف. تأهيل «النور» في القدس، تشعر المرشدة السياحية «براحة الضمير» كما تقول. أما الأنثروبولوجية فهي متفائلة بمستقبل المجموعة العرقية التي تبلورت هويتها. أما سليم

تدخلاته الاستعمارية. وكفاتحة تقليدية، تبدأ الأنثروبولوجيا الاستعمارية بسؤال الهوية، فتفكك «الأسطورة» المؤسسة لهوية «النور» في القدس القديمة. فد «النور»، كما يزوون هم، يرجعون في النسب إلى بني مزة الذين تشتتوا في الأرض بعد حرب البسوس، ليصلوا إلى القدس محاربين في جيش صلاح الدين الأيوبي الذي أطلق عليهم اسم «النور». المشتق من النور كما يقول «الإخباري» سليم مختار «النور». تدحض باحثة الأنثروبولوجيا هذه الروايات وتسميها «أساطير»، وتعلم سليم بأن أصول «نور» القدس يعود إلى قبائل سكنت شمال الهند، ثم هاجر قسم منها

الرواية الاستعمارية التي يؤدي بطولتها المستعمر والمستعمر معاً، كان لا بد للأنثروبولوجيا - ذاك الحقل المعرفي الذي ولد تاريخياً في حضن الاستعمار - أن تتقاسم دور البطولة. وبهذا يصبح عندنا رواية أبطالها عوفرة رجيح المرشدة السياحية، ومختار «النور» سليم، ونجة بوبرين دافيد الباحثة الأنثروبولوجية في الجامعة العبرية. وبهذا اكتملت عناصر حبكة استعمارية تقليدية: مجموعة عرقية مضطهدة من الأغلبية (الفلسطينية في هذه الحالة) ومستعمر مخلص بسترشد بالأنثروبولوجيا ليتعرف إلى المجتمعات المستهدفة لعقلنة

تفكيك «الأسطورة»

المؤسسة لهوية «النور» في البلدة القديمة